جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أثر الخلاف في معاني الحروف على اتّفاق المعنى واختلافه في القراءات السبعيّة

إعداد الباحثة

رحمة حنش عطيّة العُمري

محاضر بقسم اللّغة العربيّة، كليّة العلوم والآداب بالمخواة ،
جامعة الباحة ـ المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الخلاف في معاني الحروف على اتّفاق المعنى واختلافه في القراءات السبعيّة

رحمة حنش عطيّة العُمري

قسم اللّغة العربيّة، كليّة العلوم والآداب بالمخواة ، جامعة الباحة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Rahma255@hotmail.com

الملخص

سنتناول في هذا البحث أثر الخلاف في معاني الحروف على اتّفاق المعنى واختلافه في القراءات السّبعيّة. وهو جزء من دراسة قمتُ بها في القراءات السبعيّة المختلفة الضبط أو اللّفظ، والتّي وجّهها فريق من العلماء على اختلاف المعنى، ووجهها آخرون على اتّفاقه، وقد وجدت أثناءها عبارات تنصّ على ميل جماعة من المخرّجين إلى اتحاد معنى القراءات لا اختلافه، كما كنت أظنّ، ويظنّ كثير من الباحثين المحدثين.

الكلمات المفتاحية: معاني الحروف ، اتفاق المعنى ، اختلاف المعنى ، القراءات السبعة ، القراءات ، القراءات السبعيّة .

The effect of the difference in the meanings of the letters on the meaning agreement and its difference In the seven readings

Rahma Hanash Attia Al-Omari
Lecturer, Department of Arabic Language, College of Sciences and Arts in Al-Mahwah, Al-Baha University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Rahma255@hotmail.com

Abstract

In this paper, we will discuss the effect of the difference in meanings of letters on the meaning agreement and its difference in the seven readings. It is part of a study that I carried out in the various seven readings of the exact or pronunciation, which was directed by a group of scholars of different meaning, and directed by others to its agreement, during which I found phrases stating that a group of graduates tends to unite the meaning of the readings not different, as I thought, and think Many researchers updated.

Keywords: letter meanings, meaning agreement, difference of meaning, the seven readings, the readings, the seven readings.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصّلاة على النّبيّ المجتبى، **وبعد**:

العلم بمعاني الحروف، والأدوات عامّة في غاية الأهميّة لمن تصدّى لبيان مراد الله من كلامه في كتابه الكريم، لما له من فائدة في معرفة المعنى المراد، واستخراج الأوجه التفسيريّة، والمفاضلة بينها.

والغفلة عن معانيها تؤدّي إلى الخطأ في فهم المراد من الآيات، ومن ذلك ما ذكره الزركشي في قوله:" ينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار، فروى الخطابي عن أبي العالية أنّه سئل عن معنى قوله: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} فقال: "هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر"، قال الحسن: "مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم؛ حتى تفوتهم ألّا ترى قوله: {عَنْ صَلَاتِهِمْ}، فلمّا لم يتدبر أبو العالية حرف (في) و(عن) تنبّه له الحسن؛ إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية؛ لقال: "في صلاتهم"، فلمّا قال: "عن صلاتهم" دلّ على أنّ المراد به الذهاب عن الوقت"[(١)].

وقد عني أهل اللّغة بالأدوات من بدايات التأليف في اللّغة، لا سيّما النحاة، ودرسوها من مختلف جوانبها: أصلها، وعملها، وشروطه، وإعمالها، وإهمالها، وحذفها وزيادتها، وأقسامها، ومعانيها، واسميّتها، وحرفيتها، ولغاتها. وسلكوا في تناولها طرقا ثلاثة، أوّلها: دراستها ضمن أبواب ومباحث مؤلفاتهم، كفعل الخليل في العين، وسيبويه في الكتاب،

(١) البرهان في علوم القرآن ٢٩٤/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمبرّد في المقتضب، والفرّاء في معاني القرآن، والأزهري في تهذيب اللّغة وفي معاني القراءات ... وهذا المنهج هو السائد في دراستها حالها حال بقيّة مباحث اللّغة. وثانيها: إفراد كتابا مستقلّا خاصّا بها، كالزجاجي في كتاب حروف المعاني والصفات، والرّماني في كتاب معاني الحروف، والهروي في الأزهية... وثالثها: تناول أداة واحدة بالدّراسة، كفعل أبي زيد سعيد بن زيد الأنصاري في كتاب الهمز، والزّجاجي في كتاب اللّامات، وابن هشام في رسالته المباحث المرضيّة المتعلّقة بمن الشرطيّة...

وفي هذا البحث سنتناول أثر الخلاف في معاني الحروف على اتّفاق المعنى واختلافه في القراءات السّبعيّة. وهو جزء من دراسة قمتُ بها في القراءات السبعيّة المختلفة الضبط أو اللّفظ، والتّي وجّهها فريق من العلماء على اختلاف المعنى، ووجهها آخرون على اتّفاقه، وقد وجدت أثناءها عبارات تنصّ على ميل جماعة من المخرّجين إلى اتحاد معنى القراءات لا اختلافه، كما كنت أظنّ، ويظنّ كثير من الباحثين المحدثين.

عنوان البحث : أثر الخلاف في معاني الحروف على اتّفاق المعنى واختلافه في القراءات السبعيّة.

مشكلة البحث: سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما أثر الاختلاف في معاني الحروف على المعنى؟ وهل مجيء أحدها بمعنى الآخر يترتّب عليه اتفاق المعنى؟ وهل دلالة كلّ حرف في القراءات المختلفة الأحرف على أحد المعاني الّتي عُرف بين أهل اللّغة باختصاصه بها يقتضي اختلاف معناها ؟

حدود البحث: سأتتبع مواضع حروف المعاني التّي جرى فيها الخلاف بين المخرّجين والمفسّرين في القراءات السبعيّة على أن تكون تلك المواضع قيل فيها باتّحاد المعنى بين القراءات، وقيل فيها باختلافه.

خطّة البحث: بدأ هذا البحث بمقدّمة تلاها مبحثا الدراسة، حيث أنقسم هذا البحث إلى مبحثين، هما:

١. أثر الخلاف في معنى الواو، وفيه مسألتان.

٢. أثر الخلاف في معنى (أو)، وفيه مسألتان.

ويعقبها خاتمة ضمنتها أهم النتائج التي نتجت عن هذه الدّراسة، ثمّ المراجع والمصادر.

منهج البحث: المنهج الوصفي. وقد ذكرت الأوجه التّي يتفق عليها المعنى ثمّ الأوجه التّي يختلف عليها، من خلال استقراء ما قيل في القراءات موضع الدّراسة في كتب معاني القرآن وإعرابه وكتب توجيه القراءات، وكتب التفسير والمعاجم، وكتب اللغة، ثمّ تصنيفها، وتحليلها، وذكر ما يعضدّ كل وجه، وما يضعفه إن وجد ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأوّل: أثر الخلاف في معنى الواو.

المسألة الأولى: أثر الخلاف في معنى الواو في تخريج القراءات في قوله تعالى: {وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (الأنعام : ٢٧) .

اختلفوا في الرفع والنصب، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبى بكر: {وَلَا نُكَذِّبُ}، {وَنَكُونُ}جميعا بالرفع. وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان عن أصحابه وحمزة وعاصم في رواية حفص: {وَلَا نُكَذِّبَ}، {وَنَكُونَ} بنصبهما. وقال هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر: {وَلَا نُكَذِّبُ} رفعا {وَنَكُونَ} نصبا(١).

اختلف المخرّجون في معنى الواو هنا، كما اختلفوا في مجيء جواب الشرط بعدها، والعامل في الفعل بعدها في قراءة النّصب، وسأكتفي هنا بدراسة اختلافهم في معناها، وأثر ذلك على المعنى .

الدّراسة: اختلف المخرّجون في معنى الواو هنا، ففي موضع الرفع قيل: إنّها للاستئناف، وقيل: إنّها للعطف. وفي موضع النّصب، ذهب جمع أنّها باقية على معنى العطف، وقيل: إنّها واو الصرف، ومعناها الحال، وذهب آخرون إلى أنّها جاءت للجزاء، وهي بمعنى الفاء هنا، وانفرد الخازنجي (ت٣٤٨ه) بأنّها بمعنى لام التّعليل، وقد انعكس هذا الخلاف على المعنى، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) السبعة ٢٥٥ .

١.ذهب الفارسي[١]، ومكّي[٢]، وآخرون[٣] إلى أنّ القراءتين بمعنى واحد في الوجهين الآتيين:

أ- الواو باقية على معنى العطف، وهي في موضع الرفع لعطف الفعل على الفعل، وفي موضع النّصب لعطف المصدر المؤوّل المنسبك من الفعل و(أنْ) المضمرة بعد واو المعيّة، على آخر منتزع من الكلام، فيكون معنى قراءة الجمهور: يا ليتنا نردّ، ويا ليتنا لا نكذّب، ويا ليتنا نكون من المؤمنين. ويكون معنى قراءة من نصب، وقراءة ابن عامر في رواية هشام: يا ليت لنا ردّ و انتفاء للكذب وكون من المؤمنين. وعلى هذا فمعنى القراءات واحد، فالأفعال الثلاثة داخلة في التمنّي .

ب- الواو في الرفع للاستئناف، وفي المعنى وجهان، فعلى القطع يختلف معنى القراءات، لعدم دخول الفعلين موضع الخلاف في التمنّي كما سيأتي، وفي الوجه الآخر يدخلان باعتبارهما قيد للردّ ، فيتفق معنى القراءات أيضا على هذا التخريج، والتقدير: يا ليت لنا ردّ ونحن لا نكذّب بآيات ربّنا، ونكون من المؤمنين. فتمنّوا الردّ، وهم غير مكذّبين ومن المؤمنين .

---

(١) الحجّة ٣/٢٩٤ ــ ٢٩٥ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٠ .

(٣) زاد المسير٢/٢٠، والتفسير الكبير١٢/٥٠٩، والجامع لأحكام القرآن٦/ ٤٠٨ ــ ٤٠٩، والبحر المحيط ٤/٤٧٥ ــ ٤٧٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٣/١٩٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٦٢، والتحرير والتنوير٧/١٨٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وردّ الجرجاني[١] أن تكون بمعنى العطف أو الحال؛ لأنّ ذلك يقتضي دخول (لَا نُكَذِّب) في التمنّي، وإنّما تمنّوا الردّ، وأخبروا أنّهم لا يكذّبون، ويكونون من المؤمنين، وهو المأثور عن أبي العلاء في معنى الآية[٢].

٢.خرجّهما جماعة من العلماء على أنّ لكلّ قراءة معنى يختصّ بها، في الأوجه الآتية:

أ-ذهب الأخفش[٣]، وأبو إسحاق[٤]، وابن خالويه[٥] وآخرون[٦] أنّها في القراءة بالرّفع معناها العطف أو الاستئناف، وفي قراءة من نصب أبدلت من الفاء، فمعناها معنى الفاء، وما بعدها جواب للتمنّي، تقديره: إن رددنا فلا نكذّب. واستدلّوا بقراءة عبد الله بن مسعود وأبي ــ رضي الله عنهما ــ بالفاء في الموضع الأوّل، والواو في الثّاني، والنّصب فيهما[٧].

وعلى هذا الوجه معنى القراءات مختلف، فقراءة الجمهور تعني إذا قيل إنّ الواو للعطف: يا ليتنا نردّ ويا ليتنا لا نكذّب، ويا ليتنا نكون من المؤمنين، فتمنّوا وقوع الأفعال الثلاثة، والجواب محذوف لدلالة السياق عليه. ومعناها إذا قيل إنّها للاستئناف: يا ليتنا نردّ ونحن لا نكذّب ونكون من المؤمنين على سبيل القطع من الأوّل، والإخبار عن أنفسهم أنّهم شاهدوا

---

(١) انظر: إعراب القرآن للباقولي ٨٢٤/٣ .
(٢) انظر : الحجّة للقرّاء السبعة ٢٩٣/٣ .
(٣) معاني القرآن ٢٩٧/١ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٢.
(٥) الحجّة في القراءات السبع ١٣٧ ــ ١٣٨ .
(٦) إعراب القرآن للنّحّاس٧/٢، وحجّة القراءات ٢٤٥، والتبيان في إعراب القرآن ٤٨٩/١، إعراب القرآن العظيم المنسوب لزكريا ٢٥٢.
(٧) انظر : الحجّة في القراءات السّبع ١٣٨ .

وعاينوا ما لا يكذّبون بعده، ويكونون من المؤمنين سواء ردّوا أم لم يردّوا . واستدلّ القائلون بهذا الوجه بقوله تعالى:{وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}؛ فالتكذيب لما أخبروا به عن أنفسهم؛ لأنّ التمنّي إنشاء لا يدخله تصديق ولا تكذيب. ويجوز أن يكون المعنى: يا ليتنا نردّ، ونحن لا نكذّب، ونكون مع المؤمنين، تمنّوا الردّ والتوفيق للتصديق والإيمان، فجملتا {لَا نُكَذِّبُ وَلَا نَكُونُ} في محلّ نصب حال من فاعل (نُرَدّ)، فتمنّوا الردّ مقيّد بكونهم غير مكذّبين، وكونهم من المؤمنين، فيدخل الفعلان في التمنّي.

ومعنى القراءة بالنّصب: يا ليتنا نرد، فلا نكذّب بآيات ربّنا، ونكون من المؤمنين، فالفعلان وقعا في جواب التمنّي. ومعنى قراءة ابن عامر في رواية هشام: يا ليت لنا ردّ وتصديق فنكون من المؤمنين، فالفعل الأوّل دخل في التمنّي، والثّاني لم يدخل، وجاء جوابا . ويجوز أن يكون معناها: يا ليتنا نردّ فنكون من المؤمنين، ولا نكذّب بآيات ربّنا، تمنّوا الرد إلى الدنيا للإيمان، وأخبروا أنّهم ضمنوا من أنفسهم عدم التكذيب

<u>يعضد هذا الوجه ما يأتي:</u>

١- اختلاف أحوال الواردين على النّار يتناسب مع القول باختلاف معنى القراءات، فمنهم من كفر عنادا وحسدا، فيتمنّى أن يردّ إلى الدنيا، ويتمنّى التوفيق للتصديق والإيمان، ومنهم من كفر اتّباعا لأسيادهم في الدنيا، فيناسبهم تمنّي الردّ إلى الدنيا، لأنّهم ضمنوا من أنفسهم عدم التكذيب.

٢- العرب تجيب بالواو، وثمّ كما تجيب بالفاء، والفاء أكثر، ومن أدلّة ذلك قراءة ابن مسعود وأبي ــ رضي الله عنهما ــ بالفاء في هذه الآية .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣-من فوائد القراءات أنّ كلّ قراءة قد تقوم مقام آية في المعنى، ومن ذلك قراءات هذه الآية .

ب- ذهب ثعلب[١] إلى أنّ الواو في قراءة النّصب واو الصرف، فيدخل الأفعال الثلاثة في التمنّي؛ لأنّ واو الصرف معناها للحال، وفي قراءة الرفع للاستئناف، تمنّوا الردّ، وأخبروا أنّهم ضمنوا ألّا يكذّبوا بآيات الله، والكون من المؤمنين ردّوا أو لم يردّوا . وعنى القراءتين على هذا مختلف .

وإذا خرّجنا قراءة ابن عامر في رواية هشام على هذا التوجيه، فمعناها: يا ليتنا نردّ مؤمنين، ونحن لا نكذّب بآيات ربّنا . فيدخل في التمنّي الرد والكون من المؤمنين، وأخبروا عن أنفسهم أنّهم لا يكذّبون .

ج- انفرد الخارزنجي[٢] بأنّ الواو في قراءة النّصب بمعنى لام التعليل، والمعنى: يا ليتنا نردّ لئلّا نكذّب ونكون من المؤمنين، فيكون الفعلان المنصوبان بـ(أنْ) المضمرة علّة لتمنّيهم الردّ، وهو من حيث اختلاف المعنى واتفاقه قريب من القول بمجي الواو بمعنى الفاء، وإن اختلف الأسلوب .

---

(١) انظر: معاني القراءات ٣٤٩/١.

(٢) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤٦٩، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١٤٩/٥، والقاموس المحيط مادّة (الواو المفردة)، والإتقان في علوم القرآن ٣٠٥/٢، وهمع الهوامع ١٩٠/٣.

المسألة الثّانية: أثر الحلاف في معنى الواو في تخريج قوله تعالى: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} (التوبة: ١١١)

قرأ حمزة والكسائي: {فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ} مفعول وفاعل، وقرأ البقيّة: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} فاعل ومفعول(١).

اختلف القرّاء هنا، فمنهم من قدّم المفعول على الفاعل، وجمهورهم على تقديم الفاعل على المفعول، وفي كلا القراءتين الثّاني معطوف على الأوّل بالواو، فهل يتأثّر معنى القراءة باعتبار المتقدّم والمتأخّر أم أنّ العطف بالواو يقتضي اتفاق المعنى في القراءتين؟

الدّراسة: اختلف المخرّجون في دلالة هاتين القراءتين على النّحو الآتي:

١-خرّج جماعة من الأئمّة القراءتين على اتّحاد المعنى في وجهين هما:

أ- ذهب ابن خالويه، والفارسي(٢) وآخرون(٣) إلى أنّ معنى القراءتين واحد، فقراءة الجمهور على الترتيب، وقراءة حمزة والكسائي على السعة(٤)

---

(١) السبعة ٣١٩.

(٢) انظر: الحجّة للقرّاء السبعة ٢٣١/٤ ــ ٢٣٢.

(٣) انظر: التفسير الوسيط ٥٢٦/٢، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ٢٠١ ــ ٢٠٢، وزاد المسير ٣٠٢/٢، والبحر المحيط ٥٠٩/٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٣٤.

(٤) الحجّة في القراءات السبع بتصرّف ١٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لا الترتيب، فتكون على التقديم والتأخير، فالأصل أن يقاتل المقاتل العدو، ويثخن فيهم، ثمّ يُقتل. وحكى الألوسي أنّ ذلك تُعقِّب بأنّ تقديم ما حقّه التأخير لا يكون في أبلغ الكلام؛ إلّا لفائدة(١).

ب- ذكر ابن عطيّة(٢)، وأبو حيّان(٣) أنّ معنى القراءتين واحد، يتّضح هذا في قول ابن عطيّة بعد أن ذكر القراءتين: "والمعنى واحد، إذ الغرض أنّ المؤمنين يقاتلون، فيوجد فيهم من يَقتُل، وفيهم من يُقتَل، وفيهم من يجتمعان له، وفيهم من لا تقع له واحدة منهما، وليس الغرض أن يجتمع، ولا بدّ لكلّ واحد واحد، وإذا اعتُبر هذا بان". وهذا المعنى ربّما أفاده من الماتريدي حيث فسّر به قراءة الجمهور؛ لكنّه لم يذكر القراءة الآخرى(٤).

فالواو في القراءتين على هذا تفيد مطلق الاشتراك في الجهاد، ولا يشترط الجمع بين الفعلين، فالجهاد في سبيل الله يتحقّق سواء جمع المجاهد بين الفعلين أو أحدهما أو حصلت منه المقاتلة، ولم يقتُل أو يُقتَل. فيكون في اختلاف القراءتين تنبيها على هذا، ودلالة على بذل الجهد هو المثاب عليه سواء أقتل العدو أم قُتِل.

<u>ويعضد هذا الوجه ما يأتي:</u>

١-الآية نزلت بعد بيعة العقبة الكبرى، وقد بايع الرسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ الأنصار على حمايته، والتوحيد، وإقامة شعائر الإسلام،

(١) انظر: روح المعاني ٢٩/٦.
(٢) انظر: المحرّر الوجيز ٨٧/٣.
(٣) انظر: البحر المحيط ٥/ ٥٠٩.
(٤) انظر: تأويلات أهل السنّة ٤٨٥/٥ ــ ٤٨٦.

ومقاتلة الأحمر والأسود في الذود عن حوزة الإسلام[١]. ولا شكّ في أنّ من مات منهم وهو على ذلك شمله وعد الله ــ تعالى ــ سواء أمات شهيدا في سبيل الله أم غير ذلك.

٢-قول بعض أهل العلم: إنّ الجهاد يقع بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد، وإن لم يوجد قتال، لما في ذلك تعريض النّفس للهلاك أيضا[٢]. فيكون التخصيص في القراءتين لقتل الأعداء في الفعل المبني للفاعل، وللاستشهاد في سبيل الله في الفعل المبني للمفعول؛ لأنّ قتال أعداء الدين من أعلى مراتب الجهاد، وبه يندفع أعداء الدين، والاستشهاد في سبيل الله أعلى مراتب الشهادة، ومجيء النّصوص بالحضّ عليهما معلوم. فتكون المعاقبة بينهما في القراءتين في هذه الآية أساسا لما خُصّا به من حضّ واهتمام في الإسلام، وتنبيها على تساويهما في الفضل؛ لئلّا تنصرف الأذهان إلى أنّ أحدهما أعلى منزلة من الآخر، فيُطلب أكثر من الآخر. ٣- جمهور النّحاة على أنّ الواو تقتضي الاشتراك دون الترتيب، ومن ذلك قول المبرّد في الباب الّذي عقده لحروف العطف ومعانيها: "فمنها (الواو) ومعناها إشراك الثّاني فيما دخل فيه الأوّل، وليس فيها دليل على أيّهما كان أوّلا، نحو قولك: جاءني زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة، فجائز أن تكون البصرة أوّلا"[٣] .

ب-خُرّجت هاتان القراءتان على اختلاف دلالة كلّ منهما عن الأخرى في وجهين هما:

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥٠٨/٥ ــ ٥٠٩.
(٢) انظر: روح المعاني ٢٨/٦.
(٣) المقتضب ١٠/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أ- وجّه ثعلب فيما نُقل عنه(١)، والفارسي في قول، وأبو زرعة(٢)، وغيرهم(٣) القراءتين على اختلاف دلالة كلّ منهما، فتقديم الفاعل على المفعول في قراءة الجمهور للدّلالة على أنّهم يَقتُلون في سبيل الله أوّلا، ثمّ يُقتَلون، فلا يَقتُلون بعدها لذلك. ومعنى قراءة حمزة والكسائي: فيُقتَلون، ويَقتُل من بقي منهم بعد قتل من قُتِل. حُكي عن ثعلب أنّ القراءة مدح؛ لأنّهم يَقتلون بعد أن يُقتل منهم(٤). فمدحهم على ثباتهم وعدم الوهن بعد مصارع أصحابهم.

قال أبو عليّ في توجيه القراءتين: "من قال: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} فقدّم الفعل المسند إلى الفاعل على الفعل المسند إلى المفعول؛ فلأنّهم يَقتُلون أوّلا في سبيل الله، ويُقتَلون، ولا يَقتُلون، إذا قُتِلوا. ومن قدّم الفعل المسند إلى المفعول به على المسند إلى الفاعل... فإنّ لم يقدّر به التقديم كان المعنى في قوله: {فَيَقْتُلُونَ} بعد قوله: {فَيُقْتَلُونَ}: يَقتل من بقي منهم بعد قتل من قُتِل"(٥).

فالقراءتان على ذلك تبيّن أحوال المؤمنين المجاهدين، فهم ما بين مقاتل أثخن في العدو، ثمّ استُشهد، فما منعه عن مواصلة الجهاد، إلّا ذلك ــ

(١) انظر: حجّة القراءات ٣٢٥.
(٢) انظر: حجّة القراءات ٣٢٥.
(٣) انظر: الكشف والبيان ٩٧/٥، ومعالم التنزيل ٣٩١/٢، وزاد المسير ٣٠٢/٢، ومفاتيح الغيب ١٥١/١٦، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٤٠٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥٣٤/٣، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور ٤٤/٩، والسراج المنير ٦٥٢/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٣٤.
(٤) انظر: حجّة القراءات ٣٢٥.
(٥) الحجّة للقرّاء السبعة ٢٣١/٤ــ ٢٣٢.

وبين مجاهدين لازالوا مستمرّين في الجهاد وقتل العدو بعد استشهاد من أُستُشهد منهم. واستشهد القرطبي على هذا المعنى بقول امرئ القيس[١]:

فإن تقتلونا نقتلكم

أي: إن تقتلوا بعضنا، يقتلكم بعضنا.

ب- ذكر البقاعي أنّ القراءة بتقديم المفعول أمدح؛ لأنّ من طلب الموت لا يقف له خصمه، فيكون المعنى: فطلبوا أن يكونوا مقتولين، فقتلوا أقرانهم[٢]. ووافقه أبو السعود[٣] (٩٨٢ه)، وغيره[٤]، فقراءة الجمهور فيها اهتمام بجهادهم بقتل العدو، وفي القراءة الأخرى اهتمام بالشهادة التّي هي أدخل في استحقاق الجنّة[٥]، وإيذان بعدم مبالاتهم بالموت، وحبّهم للاستشهاد في سبيل الله. ويعضد هذا التوجيه أنّ الحضّ على الجهاد في سبيل الله، والترغيب في الاستشهاد معلوم في الكتاب والسنّة.

والواو في التوجيهين السابقين للتنويع المقتضي تبيين أحوال المقاتلين كما في الوجه الأوّل أو توجيه الاهتمام إلى الجهاد في قراءة الجمهور، وإلى الشهادة في القراءة الأخرى. والتنويع سمّي أيضا بالتقسيم في كتب النّحاة، وفي مجيء الواو بهذا المعنى، قال ابن هشام في مجيء الواو بهذا المعنى: " زعم قوم أنّ الواو قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع، وذلك على أوجه:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/٨، وهو بلا نسبة في: الكشّاف ٢٣٦/١، والبحر المحيط ٢٤٥/٢، والدّر المصون ٣٠٧/٢.

(٢) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور ٤٤/٩.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم ١٠٦/٤.

(٤) انظر: روح المعاني ٢٨/٦ ــ ٢٩، والتحرير والتنوير ١١/٣٩.

(٥) التحرير والتنوير بتصرّف ٣٩/١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أحدها- أن تستعمل بمعنى (أو) وذلك على ثلاثة أقسام أحدها: أن تكون بمعناها في التقسيم، كقولك: الكلمة اسم وفعل وحرف... وممّن ذكر ذلك ابن مالك في التحفة، والصواب أنّها في ذلك على معناها الأصلي؛ إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس، ولو كانت (أو) هي الأصل في التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو"(١).

ب-ذهب محمّد الباز إلى أنّ القراءة بتقديم المفعول على الفاعل على ظاهرها، أنّها نصّ في جواز العمليات الاستشهاديّة، فمنفذها يُقتَل، ثمّ يَقتِل. قال في ذلك: " قرأ حمزة والكسائي وخلف: {فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ} بتبديل الكلمتين: فكيف يكون ذلك: يُقتَلون ثمّ يَقْتُلون؟

إنّ هذه القراءة نص صريح في شرعية العمليات الاستشهادية التّي يقوم بها المجاهدون، فهم يُقتَلون، ثمّ يَقتُلون أعداءهم. والأمثلة كثيرة جدا. والله أعلم"(٢). فهو أجرى القراءة على ظاهرها، كما أجرى الجميع قراءة الجمهور على ظاهرها، والتمس لها من الواقع ما يطابق ذلك الظاهر، وأنزله عليه.

والواو على هذا الوجه للترتيب في القراءتين، فقراءة الجمهور جرت على ما تعارف عليه النّاس في الحروب من قتال العدو وقتلهم، ثمّ الاستشهاد، والقراءة الأخرى في العمليات الاستشهاديّة المقتضية موت منفذها أوّلا، ثمّ موت بعض من استهدفتهم تلك العمليّة.

---

(١) مغني اللّبيب ٤٦٨.

(٢) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص ٤١.

المبحث الثّاني : أثر الخلاف قي معنى (أو):

المسألة الأولى: أثر الخلاف في معنى (أو) في تخريج القراءات في قوله تعالى: {أَوَأَمِنَ}:

قال تعالى: { أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ } (الأعراف: ٩٨)

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: {أَوْ أَمِنَ} بإسكان الواو هنا، وروى ورش عن نافع أنّه يدع الهمزة ويلقي حركتها على الواو: {أَوَمِنَ}، وقرأ البقيّة: {أَوَأَمِنَ} بتحريك الواو[١]. الواو هنا بناء على اختلاف القرّاء في ضبطها هي جزء من حرف العطف (أو) عند من سكّنها، وعند ورش الّذي خفف الهمزة بإلقاء حركتها على الواو، فالمعنى في مثل ذلك هو هو[٢] ـــ وهي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام عند من نصبها[٣]، فما تأثير الاختلاف في ذلك على المعنى؟

---

(١) السبعة ٢٨٦ ــ ٢٨٧.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنّحّاس ٦٣/٢.

(٣) اختلف النّحاة في المعطوف عليه عند دخول همزة الاستفهام على حرف العطف، والجمهور على أنّ تقدير المعطوف والمعطوف عليه بعد دخولها على حرف العطف كقبله، والهمزة تقدّمت على حرف العطف؛ لأنّ لها الصدارة. وخالفهم جماعة منهم الزمخشري، فقالوا: الهمة في موضعها الأصلي، والعطف على جملة مقدّرة بينها وبين حرف العطف، ورجع الزمخشري في هذه الآية إلى قول الجمهور، ممّا يدلّ على رجحانه. انظر: مغني اللّبيب ٢٢ــ ٢٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدّراسة:

اتفق المخرّجون على أنّ القراءة بفتح الواو تعني: أأمن أهل هذه القرى بعدما سمعوا بما فعل أهل تلك القرى من الكفر والكفران، وما فُعل بهم من الأخذ فجأة، من أن يأتيهم بأسنا بياتاً، وهم نائمون، أو ضحى، وهم غافلون؟[١] فالواو حرف عطف دخل عليها همزة الاستفهام كما دخلت على الفاء في الكلام قبلها في قوله تعالى: {أَفَأَمِنَ}، وبعدها في قوله: {أَفَأَمِنُوا}. وذكروا في تخريج القراءة بتسكين الواو أوجه عدّة تندرج تحت قولين هما:

القول الأوّل: خرّج جماعة من الأئمّة قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر على أنّها متحدة المعنى مع قراءة الجمهور في وجهين هما:

أ- وجّه الفارسي[٢]، وأبو زرعة[٣]، وآخرون[٤] قراءة من سكّن الواو على أنّها مع الهمزة قبلها (أو) العاطفة، وتفيد هنا: الإضراب، فهي بمعنى (بل)، لا على إبطال الكلام الأوّل، بل على توبيخهم وتحذيرهم بتعداد الأوقات التّي يمكن أن ينزل فيها العذاب عليهم. ومعنى هذه القراءة على هذا كالقراءة بفتح الواو: أأمنوا هذه الضروب من معاقبتهم. قال الفارسي موضّحا ذلك: "فوجه قراءة من قرأ: {أو أمن} أنّه جعل أو للإضراب لا على أنّه أبطل الأوّل، ولكن كقوله: {الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ} (السجدة: ١-٢)، ثمّ قال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ } (السجدة: ٣)، فجاء هذا ليُبصّروا ضلالتهم،

---

(١) قال المفسّرون بنحو هذا اللفظ في معنى الآية، وهذا اللّفظ للطيبي بتصرّف، انظر: فتوح الغيب ٤٨٨/٦.

(٢) انظر: الحجّة للقرّاء السبعة ٥٥/٤.

(٣) انظر: حجّة القراءات ٢٨٩.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٣٢٢/١٤.

فكأنّ المعنى: أأمنوا هذه الضروب من معاقبتهم، والأخذ لهم؟"[١] فكما أنّ آيات السجدة، ليست للإضراب، بل بتبصيرهم بجهلهم، فالقراءة بتسكين الواو تنكر عليهم فعلهم وتحذّرهم نزول العذاب عليهم ضحى، وهم لاهون، كما حذّرت الآية قبلها نزوله ليلا وهم نائمون.

ومع أنّ مجيء (أو) بمعنى الإضراب ذهب المحققون إلى جوازه موافقة للكوفيين، لظهوره في الشواهد، وتكلّف جمهور البصريين في تأويل ذلك[٢]، إلّا أنّه عند التأمّل في موازنة الفارسي لهذه الآية بآيات السجدة نجد أنّ هذه الموازنة غير متماثلة، فآيات السجدة بدأ الله ــ تعالى جدّه ــ بتقرير أنّ القرآن لا ريب فيه، ثمّ استنكر قول بعض المشركين بأنّه مفترى، بينما آية الأعراف استنكر أمانهم بعد فعلهم ما فعله أصحاب القرى قبلهم التّي حلّ بها العذاب، وعدّ مواضع نزول العذاب مستنكرا عليهم في كلّ مرّة.

ب-ذهب أبو حيّان[٣]، والسمين الحلبي إلى أنّ (أو) للتقسيم، والتنويع[٤]، فيكون معناها: أأمنوا أن يأتيهم العذاب في تلك الأوقات؟ فتتفق معنى مع قراءة الجماعة.

وهذا الوجه أقرب من سابقه لوضوحه، فلا إشكال ولا تكلّف في القول به، بل أنّ تفسير الفارسي لمجيء (أو) بمعنى الإضراب في هذه القراءة هو عين قولنا أنّ (أو) للتقسيم هنا.

---

(١) الحجّة للقرّاء السبعة ٥٥/٤.
(٢) انظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١٢٤/٥.
(٣) انظر: البحر المحيط ١٢٠/٥.
(٤) انظر: الدّر المصون ٣٩٢/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومجيء (أو) للتقسيم قال فيه الشاطبي عند حديثه عن مواضع الخلاف في معاني (أو): "الأوّل: معنى (التقسيم والتفصيل)، فلم يثبته المتقدمون، وإنّما أثبته من بعدهم، والظّاهر إثباته؛ إذ يبعد تأويل ما جاء من ذلك على إباحة أو غيرها، وكذلك ما حكى سيبويه من قولهم: "وكلّ حقّ له سمّيناه أو لم نسمّه، وكلّ حقّ داخلٍ في كذا أو خارجٍ عنه، فـ(أو) هنا للتقسيم، إذ المعنى على (الواو)؛ لكنّهم أتوا بـ(أو) لمّا كانا نوعين لا يجتمعان"(١).

وقيده في قوله: " لمّا كانا نوعين لا يجتمعان" لا يتعارض مع هذا التوجيه؛ فسنّة الله جرت في عذاب الأقوام على أخذهم في وقت واحد؛ فباعتبار ذلك يصحّ التنويع هنا.

والاستفهام للتقريع والتوبيخ والإنكار عليهم في التوجيهين، و يرى أبو شامة أنّ الاستفهام في هذه الآية بمعنى النّفي(٢)، ويرى ابن كثير أنّه للتخويف والتحذير(٣)، ويرى ابن عاشور أنّه للتعجّب من حالهم(٤). والأظهر في السياق على هاذين الوجهين القول الأوّل ــ والله تعالى أعلم ــ. يعضد هذا القول:

١- أنّ الحسن فسّر الآية: بأنّهم لا يجوز لهم أن يأمنوا ليلا ولا نهارا بعد تكذيب الرسل(٥).

---

(١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١٢٣/٥.

(٢) انظر: الكشّاف ١٣٤/٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٤٧٩، والدّر المصون ٣٩٢/٥، والسراج المنير ٤٩٦/١، وإرشاد العقل السليم ٢٥٤/٣.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٤٥١/٣.

(٤) انظر: والتحرير والتنوير ٢٢/٩.

(٥) انظر: التفسير الوسيط ٣٨٩/٢.

٢-لم يُنقل عن مفسّري السلف التفريق بين معنى القراءتين، ممّا يدلّ على أنّهما بمعنى واحد.

٣-الأظهر في السياق أنّ الآية بقراءاتها تستنكر أمانهم معدّدة أوقات نزول العذاب بأهل القرى، تحذيرا وتخويفا لهم بكلّ ذلك لا ببعضه. فالآية على الاستنكار والتقريع، وقيل: التخويف والتحذير لا على الإخبار أنّهم خافوا حلول العذاب بهم في بعض الأوقات، وأمنوا أخرى.

القول الثّاني: خرّج بعض المخرّجين القراءتين على أنّ لكلّ منهما معنى خاصا ، فمعنى القراءة بتسكين الواو يختلف عن معنى القراءة بفتح الواو، وذلك في التوجيهات الآتية:

أ-ذهب الفارسي في وجه، ومكّي[١]، وأبو البقاء[٢]، وغيرهم[٣] إلى أنّ معنى (أو) في قراءة من سكّن الواو التخيير، والمعنى على ذلك: أفأمنوا إتيان العذاب ليلا، وهم نائمون، أو أمنوا إتيانه ضحى... ؟ وليست (أو) التّي للشك هنا، بل هي الّتي تكون لإحدى الشيئين غير معيّن[٤]، والّذي اصطلح النّحاة على تسميته بالإبهام، باعتبار أنّ الخيار غير معروف للسامع لا

(١) انظر: الكشف ٤٦٨/١ــ ٤٦٩.
(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٨٤/١.
(٣) انظر: التفسير الوسيط ٣٨٩/٢، والمحرّر الوجيز ٤٣٣/٢، ومفاتيح الغيب ٣٢٢/١٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٤٧٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٣/٧، وغرائب القرآن ٢٩١/٣، والتحرير والتنوير ٢٣/٩.
(٤) الكشف بتصرّف ٤٦٩/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للمتكلّم[١]. والتقدير: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات. والأظهر أنّ الاستفهام على هذا التوجيه للتوبيخ والتقريع والإنكار عليهم.

ب-ذهب مكّي والقرطبي[٢] أن تكون (أو) للإباحة، مثل قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، أي: جالس هذا الصنف، فيكون المعنى: إن أمنتم ضربا من العقوبات،لم تأمنوا الآخر[٣]. فيكون الاستفهام هنا بمعنى النّفي.

واعترض أبو حيّان والسمين الحلبي على هاذين الوجهين بأنّهما خلاف الظاهر[٤]. وهو كذلك، فإنّ سياق الآية الاستنكار عليهم أمانهم بعد ما فعلوا ما فعله أصحاب القرى التّي حلّ بها العذاب، وعدّ الأوقات الّتي يمكن أن ينزل بها العذاب. وليس على الإخبار بأنّهم أمنوا بعض أوقات نزول العذاب، وخافوا أخرى.

ج-جوّز النيسابوري أن تكون (أو) للإضراب، كما تقول: أنا أخرج ثمّ تقول أو أقيم. على أن المراد هو الإضراب عن الخروج وإثبات للإقامة، أي: لا بل أقيم[٥]، فهي على ذلك بمعنى (بل) هنا. ولا يخفى ضعف ذلك. فإنّ التخويف من حلول العذاب بالمخالفين ليلا مراد مثل حلوله بهم نهارا.

---

(١) انظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني ٢٨٨.
(٢) ــ انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥٢/٧.
(٣) ــ الكشف بتصرّف ٤٦٨/١.
(٤) ــ انظر: الدّر المصون ٣٩٢/٥.
(٥) ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٩١/٣.

المسألة الثّانية: أثر الخلاف في معنى (أو) في تخريج القراءات في قوله تعالى: {أَوَآبَاؤُنَا}:

قال تعالى: { أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ } (الصّافّات: ١٧) قرأ نافع وابن عامر: {أَوْ آبَاؤُنَا} بسكون الواو، وقرأ البقيّة: {أَوَآبَاؤُنَا} بفتح الواو، هنا وفي سورة الواقعة الآية الثامنة والأربعين[١].اختلف القرّاء في العلامة التي شُكِلت بها الواو، فهي عند الجمهور مفتوحة؛ لأنّها واو العاطفة، سُبقت بهمزة استفهام متقدّمة لفظا، ومتأخّرة تقديرا، وعند نافع وابن عامر جُزمت؛ لأنّها (أو) العاطفة. فهل أثر الاختلاف في حرف العطف هنا وفي سورة الواقعة على المعنى، أم المعنى واحد رغم الاختلاف؟

الدّراسة:

ذكر المخرّجون في معنى الواو و(أو) في هاتين القراءتين عدّة أوجه، يمكن ضمّها في قولين هما:

القول الأوّل: ذكر الخليل وسُلمة الصحاري، وآخرون[٢] إلى أنّ (أو) بمعنى الواو هنا على لغة بني تميم ومن جاورهم من أهل الحجاز، فـ(أو) إذا كانت تعني إضافة الأوّل إلى الثّاني، كانت بمعنى الواو[٣]. وذلك يحتمل أن يكون معنى القراءتين : إنكار بعثهم وبعث آبائهم.

قال الخليل في ذلك عند حديثه عن جمل الواوات: "والواو التي تتحوّل (أو) مثل قول الله جل وعزّ: {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ} معناه:

---

(١) انظر: السبعة ٢٨٦ ــ ٢٨٧.

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥٢٣/٧،

(٣) الإبانة في اللّغة العربيّة بتصرّف ٨٥/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وآباؤنا الأوّلون، ومثله: {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} معناه: لا تطع منهم آثما ولا كفورا"[١]. فالخليل يرى ومن وافقه[٢] أنّ (أو) بمعنى الواو هنا، ومعنى القراءتين فيه وجهان على ذلك: أوّلهما: أن يكون واحدا، فالآية تدلّ على إنكار الكفّار بعثهم وبعث آبائهم. وثانيهما: أن تكون قراءة الجمهور تفيد إنكارهم ذلك، مع زيادة استبعادهم لبعث آبائهم، دلّ على ذلك تكرار الاستفهام بالهمزة قبل الواو، وهذا أقرب؛ لأنّ دلالة الهمزة على زيادة استبعاد بعث الآباء لقدمهم مفهوم من النّظم، يفهمه كلّ عربي.

واستشهدوا على مجيء (أو) بمعنى الواو بشواهد عدّة، منها قول جرير[٣]:

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

والخبر مضمر تقديره: مبعوثون، أو يكون (آباؤنا) معطوف على موضع اسم (إنّ)، وقيل: معطوف على موضع (إنّ) وما دخلت عليه، وزادوا وجها في قراءة الجمهور، وهو أن يكون (آباؤنا) معطوف على الضمير في (مبعوثون)[٤]، وجاز ذلك من غير توكيد للفصل بهمزة الاستفهام[٥].

ويضعف هذا التوجيه أنّ (أو) وإن صحّ القول بمجيئها بمعنى الواو هنا، فالفرق بين معنى القراءتين قائم؛ لأنّ الهمزة في قراءة الجمهور أفادت المبالغة في إنكار البعث في الآباء لبعد زمانهم[٦].

---

(١) الجمل في النّحو ٣٠٦ ــ ٣٠٧.
(٢) انظر: الإبانة في اللّغة العربيّة ٨٥/٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥٢٣/٧.
(٣) انظر: الجمل في النّحو ٣٠٧، والإبانة في اللّغة العربيّة ٨٥/٢،
(٤) انظر: إعراب القرآن للباقولي ٢٠٦/١.
(٥) انظر: روح المعاني ٧٦/١٢. العطف على الضمير المرفوع دون فصل ولا توكيد ورد؛ لكنّه قليل، ضعيف في القياس؛ لذلك لم أجد أحدا ذكر هذا الوجه في قراءة نافع وابن عامر. والكوفيّون يجيزون ذلك.
(٦) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب ١٣٣/١٣.

القول الثّاني: خرّج جماعة من العلماء القراءتين على أنّ كلّ قراءة تدلّ معنى خاصّ بها، فالقراءة بالفتح تعني: شدة الاستبعاد في الآباء، كأنّهم استبعدوا أن يبعثوا، ثم أتوا بذكر من البعث فيهم أبعد. واختلفوا في معنى (أو) في قراءة نافع وابن عامر على النّحو الأتي:

أ- وجّه الفرّاء، وأبو زرعة[١]، ومن وافقهما[٢] القراءة بالسكون على أنّ (أو) فيها للتخيير، فهي تعني: أيبعث واحد منّا؟ وهذا التساؤل يفيد استبعاد أن يبعثوا هم وآباؤهم على حد واحد من الاستبعاد[٣].

قال الفرّاء في ذلك: "ومن سكّن الواو من قوله: «أوآباؤنا الأولون» في الواقعة وأشباه ذلك في القرآن، جعلها (أو) التّي تثبت الواحد من الاثنين. وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله: «أثمّ إذا ما وقع» دخلت ألف الاستفهام على (ثمّ) وكذلك: "أفلم يسيروا""[٤]. فـ(أو) للشكّ هنا في بعث أحد المذكورين على سبيل التهكّم والسخرية إمعانا في إنكارهم للبعث؛ لأنّهم منكرون للبعث، فكيف يُقال بشكّهم في بعث أحد دون أحد حقيقة؟ ولكنّ للتخيير في إنكارهم بين بعث أبائهم وبعثهم على سبيل استبعاد ذلك وإنكاره على حدّ سواء في الجميع، واستعمال (أو) المفيدة للشكّ، يتناسب مع ما يختلج في نفوسهم من شكّ وريب، فإنّهم وإن كفروا، وأصرّوا على ذلك إلّا

(١) انظر: حجّة القراءات ٦٠٨.

(٢) انظر: المحرّر الوجيز ٤٦٨/٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٤٧٩، ٦٦٥، والدّر المصون ٢٩٦/٩، والسراج المنير ٣٧٤/٣، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٤٧٢.

(٣) انظر: المحرّر الوجيز ٢٤٦/٥.

(٤) معاني القرآن ٩٨/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنّ نفوسهم لا تخلوا من الشّك في إمكانيّة وقوع ذلك، وهذا ديدن المخالفين للحقّ.

ب- ذكر مكّي، والقرطبي[١] أنّ (أو) في قراءة نافع وابن عامر للإباحة في الإنكار، أي: أنكروا بعثهم وبعث آبائهم بعد الموت[٢]. وعلى هذا فهذه القراءة تفيد استنكارهم البعث فيهم وفي آباءهم على حدّ سواء.

ويعضد هذا الوجه أمران: ١-يجوز الجمع بين طرفي العطف، إذا كانت (أو) للإباحة، وهو مقصود هنا بلا شكّ، فهم منكرون للبعث، وذلك يقتضي دخول الجميع في ذلك. جاء في شرح الشاطبي لألفيّة ابن مالك : "الإباحة يجوز فيها الجمع، ولذلك يحسن وقوع (الواو) فيها موقع (أو)، فتقول: جالس الحسن وابن سيرين، بخلاف التخيير"[٣].

٢-الجمع بين طرفي العطف هنا يقتضيه القول بأنّ (أو) للإباحة، كما يقتضيه القول بأنّها بمعنى الواو. ومعنى الإباحة في (أو) لا خلاف بين النّحاة فيه، بينما اختلفوا في مجيئها بمعنى الواو[٤]، وهو قليل عند المحققين[٥]. والقرآن يُحمل على الأكثر والأفصح من كلام العرب ما أمكن ذلك.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧١/١٥.

(٢) الكشف ٢٢٤/٢.

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١١٨/٥.

(٤) انظر: المسألة السابعة والسّتين في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين ٣٩١/٢ــ ٣٩٥.

(٥) ــ انظر: شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصرف والنّحو ٢٢٨.

الخاتمة:

خلصت من الدراسة أعلاه إلى النتائج الآتية:

١- للقرائن دور كبير في تحديد معنى حرف العطف في القراءة، وعلى رأسها: السياق وسبب النّزول.

٢- ساهم تقارب مضمون المعاني في اتفاق معنى القراءات، وإن اختلفت المصطلحات.

٣-مجيء حرف بمعنى الآخر لا يقتضي اتّحاد معنى القراءات، فقد تقتضي القرائن الأخرى اختلافه، وإن اتّفقت دلالة حروف العطف في القراءات.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المراجع والمصادر:

١- الأخفش: أبو الحسن الأخفش (٢١٥هـ)،- معاني القرآن، ت: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢- الألوسي:شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ ه.

٣- الأنباري عبد الرحمن، أبو البركات، كمال الدين (٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤- الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، (٩٢٦هـ)، إعراب القرآن العظيم، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.

٥- الباز: محمّد عبّاس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص ، دار الكلمة، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.

٦- الباقولي: علي بن الحسين بن علي، جامع العلوم (٥٤٣هـ)، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ،القاهرة، ودار الكتب اللبنانية ـ بيروت، ط٤، ١٤٢٠ هـ.

٧- البغوي: أبو محمد البغوي(٥١٠ه)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ، ١٤٢٠هـ.

٨- البقاعي: إبراهيم بن عمر (٨٨٥ه)، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩- الثعلبي: أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير السّاعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ ط١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.

١٠- الجوزي: جمال الدين بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١١-أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٢- ابن خالويه الحسين بن أحمد بن خالويه، (٣٧٠هـ)،الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دارالشروق ــ بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

١٣- الدمياطيّ: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني،الشهير بالبناء (١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ــ لبنان،ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

١٤- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر(٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ ه

١٥-الزجاج إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ــ بيروت، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٦- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، ط١، ١٣٧٦ هـ ـ١٩٥٧م.
١٧- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو(٥٣٨ه)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ه.
١٨-ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١٩- السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، (٧٥٦هـ)، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.
٢٠- السيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ـ مصر.
٢١- الشاطبي:أبو إسحق إبراهيم بن موسى(ت ٧٩٠ هـ)،المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى،مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ ـ٢٠٠٧ م.
٢٢-أبوشامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن (٦٦٥هـ)،إبراز المعاني من حرز الأماني،دار الكتب العلمية.

٢٣- الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧هـ)، السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) ــ القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٢٤- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م.
٢٥- الصُحاري:سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي (٥١١هـ)، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة و آخرون، وزارة التراث القومي والثقافة ــسلطنة عمان، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩م.
٢٦- الطيبي:شرف الدين الحسين بن‌عبدالله(٧٤٣هـ)، فتوح‌الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، تحقيق: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، أشرف على إخراجه: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١،١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.
٢٧- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر ــ تونس،١٩٨٤هـ.
٢٨- ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ــ القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٩-ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠- العكبري أبو البقاء عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣١- العمادي: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٢- الفارسيّ: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،(٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ـ أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.
٣٣- الفراء أبو زكريا (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، ط١ .
٣٤-الفراهيدي الخليل بن أحمد (١٧٠هـ): الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٥- الفيروزآبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
-القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.
٣٦- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٤م.

٣٧- القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدّين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- مشكل إعراب القرآن، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٣٨- الكرماني: محمد بن أبي المحاسن الكرماني،(بعد ٥٦٣هـ)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني،دراسة وتحقيق:عبد الكريم مصطفى مدلج،دارابن حزم للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت،ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م.
٣٩- الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ): تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ـ بيروت،ط١ ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.
٤٠-ابن مجاهد: أحمد بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ـ مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٤١- المبرد محمد بن يزيد،(٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ـ بيروت.
٤٢- المرادي: أبو محمد بدر الدين (٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د فخر الدين قباوة ـ أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
٤٣- المكودي: أبو زيد عبد الرحمن(٨٠٧ هـ)، شرح المكودي على ألفية ابن مالك ،تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٤- النَّحَّاس: أبو جعفر النَّحَّاس (٣٣٨هـ): - إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ.

- معاني القرآن، تحقق: محمد علي الصابوني،جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

٤٥- النيسابوري: أبو الحسن علي الواحدي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ):

-الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤م.

٤٦- النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ ، ١٤١٦ هـ.

٤٧-ابن الهائم أحمد بن محمد،(٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، المحقق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٤٨- الهروي: محمد بن أحمد الهروي،(٣٧٠هـ)، معاني القراءات، جامعة الملك سعود،١٤١٢ هـ ــ ١٩٩١م.

٤٩- ابن كثير إسماعيل بن عمر(ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٠- ابن هشام: عبد الله بن يوسف جمال الدين،(٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ــ دمشق، ط٦، ١٩٨٥

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٢٧٣
٢.	Abstract	٣٢٧٤
٣.	المقدمة	٣٢٧٥
٤.	المبحث الأوّل: أثر الخلاف في معنى الواو.	٣٢٧٨
٥.	المبحث الثّاني : أثر الخلاف قي معنى (أو):	٣٢٨٩
٦.	الخاتمة:	٣٢٩٩
٧.	المراجع والمصادر:	٣٣٠٠
٨.	فهرس الموضوعات	٣٣٠٧